أولا: المقرر في التفسير :

تفسير سورة الكهف وكتاب المادة هو تعليق الدكتور احمد سعيد على سورة الكهف من كتاب (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية للإمام محمد بن علي ابن محمد بن عبدالله الشوكاني الصنعاني)

وفاته : توفي عام ألف ومئتين وخمسين هجريا .

المقرر في التفسير من ناحية الكتاب : الكتاب ثلاث وحدات

الوحدة الأولى : وهي تتحدث عن الإمام الشوكاني في نقاط هي [مولده – ونسبه

نشأته العلمية – شيوخه – وتلاميذه – مصنفاته ومؤلفاته – وفاته – منهجه في تفسيره]

الوحدة الثانية : بين يد السورة ومحتواها

١- سبب نزول السورة .

٢-مناسبة السورة بما قبلها .

٣- مناسبة السورة بما بعدها .

٤- فضائل سورة الكهف .

٥- أصول الدعوة الاسلامية من خلال آيات السورة

س : ما هي وسائل وأساليب الدعوة الاسلامية ؟

ج : إعداد الدعاة من خلال آيات السورة .

الوحدة الثالثة : تفسير الإمام الشوكاني لسورة الكهف

س : من هو الإمام الشوكاني ؟

ج : هو الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني نسبة إلى قريته شوكان الصنعاني نسبة إلى صنعاء عاصمة اليمن **ولد عام ١١٧٣ م**

س : من هو والده ؟

ج : هو القاضي علي بن محمد كان عالما وكان لديه مكتبة كبيرة جدا وقام على تربية ولده وتنشئته ليكون من الشخصيات المؤثرة فحفظه القران الكريم في سن مبكر ثم بدأ يجلس في دراسة العلوم العربية والشرعية والعلمية .

ولقد تولى ثلاثة مناصب هم : [التدريس – الفتوى – القضاء وظل في القضاء من عام **١٢٢٤**م إلى **١٢٥٠م] .**

س : من هم شيوخه ؟

ج : ١– أحمد ابن عامر الحداثي أخذ منه الفرائض والفقه .

٢– إسماعيل ابن الحسان ابن احمد ابن الحسن أخذ منه علم النحو والصرف واللغة .

٣ – أحمد ابن محمد الحرازي أخذ منه أصول الفقه .

٤ – صديق ابن علي الحنفي أجازه في الحديث وعلومه .

٥ – يحي ابن محمد الخوتي اخذ منه علوم الحساب .

منهجه في التفسير : جمع بين الرواية والدراية .

تفسير سورة الكهف

سورة الكهف سورة مكية ولكن ليس معنى كلمة مكية أنها نزلت في مكة إذا لابد من معرفة معاني كلمة مكية :

كلمة مكية تطلق على : كل ما نزل على رسول الله قبل الهجرة .

السورة المدنية : هي التي نزلت بعد الهجرة مدنية وإن كانت نزلت في غير المدينة

ولقد اختلف بعض العلماء في بعض الآيات في سورة الكهف أهي مكية أم مدنية فقالو أن من أول سورة الكهف الى قوله (صعيدا جرزا) وآية (واصبر نفسك) وكذلك أواخر السورة (مدنية) .

ولكن تحقيق العلم عند ابن كثير والزمخشري وغيرهما قالو أن هذه الآيات أيضا مدنية لأن توصيف هذه الآيات يثبت أنها في مكة كما لا يوجد دليل يحتج به على أنها آيات مدنية إذا كل آيات هذه السورة مكية .

س : كم عدد آيات هذه السورة ؟

ج : القارئ العادي يعلم أنها ١١٠ آية ولكن المتبحر يعلم أن العلماء اختلفوا فيها علي رأيين :

الأول : منهم من قال أنها ١١٠ آية

الثاني : منهم من قال أنها ١١١ آية وهذا الأمر يعرف من خلال دراسة علم الفواصل في القراءات .

س : وضح العلامات والدلالات المكية في سورة الكهف ؟

ج : هذه العلامات ينبغي على الداعية أن يراعيها وأن ينظر في أحوال المصلين عند القراءة إذا وجدهم في حاجة إلى المادية وغير ذلك قرأ سورة الكهف لأن مقاصدها تكاد تكون واحدة فهي تتحدث عن القضاء والقدر ورحمة الله وعذابه وعن الجنة والنار إلى آخره فكل هذه الأشياء تجعل الإنسان يخاف لأنها تتحدث عن الله وقصص السابقين وهذه الأمور تظهر في جميع السور المكية كما يظهر فيها آيات الردع كثيرا .

أما السور المدنية : فهي التي نزلت على رسول الله بعد الهجرة بعد أن تاب الناس إذا ما يظهر فيها كثيرا هو آيات الأحكام وآيات البيع والشراء والسرقة لأن المجتمع فد اكتمل ايمانه لذلك نجد آيات السور المدنية آيات كبيرة بخلاف الآيات المكية وأطول آية في القران تتكلم عن الدين بفتح الدال كما نجد أن السور المدنية تتحدث عن أهل الكتاب وأحوالهم والمناقشة معهم تتناول كل شيء معهم .

ملحوظة : الإنسان إذا لم يخف من الله فعل كل محرم فعليه أن يكثر من قراءة آيات التخويف والوعيد .

س : اذكر ما يدل على أن سورة الكهف مكية ؟

ج : لقد تحدثت عن أمور تثبت ذلك وهي :

1- إثبات صدق القرآن الكريم وأنه من عند الله .

2- قصة أصحاب الكهف .

3- قصة أصحاب الجنتين .

4- قصة سيدنا آدم مع إبليس .

5- قصة سيدنا موسي والخضر .

6- قصة ذي القرنين .

7- تبيين الثواب والعقاب في آخر السورة .

ملحوظة : من قراء آخر سورة الكهف وأراد أن يستيقظ لصلاة الفجر حتى وإن نام قبل الفجر بدقائق قليلة يوقظه الله سبحانه وتعالى ذكرها الإمام السيوطي في المجربات ويستحب قراءة سورة الكهف .

س : اذكر بعض الأحاديث الواردة في هذه السورة ؟

ج : روي أن من قراء أول الكهف وآخرها أو حفظهما عصمه الله من الدجال .

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا" [الكهف : 1]

الله سبحانه وتعالى يثني على نفسه وهذا الأمر بالنسبة لله عزة وكرامة أما إن فعله الإنسان فهو ذلل له لأن الله هو الخالق من حقه أن يفعل ما شاء فعندما يحمد نفسه قبل أن يحمده الخلق دلالة على أنه يحمد نفسه وإن لم يحمده الخلق وأنه لا حاجة له إلى خلقه في حمده وشكره ولكن هذا الحمد نقوله منفعة لنا .

س : لماذا قال الحمدلله ولم يقل المدح لله أو الشكر لله ؟

ج : لأن كلمة الحمد لا تقال إلا للفاعل المختار أما المدح تكون للفاعل المختار العاقل وغير العاقل مثال مدحت اللؤلؤ فهو نعم الحجر فمدحت هنا اللؤلؤ مع أنه غير عاقل وعندما أقول مدحت محمدا فمحمد هنا

عاقل الحمدلله هو خالق العقل ولم يقل الشكر لله لأن الشكر لا يكون إلا مقابلا لنعمة ازدادها علي أحد أما الحمدلله سواء أعطاك أم لم يعطيك والحمدلله منك ومن غيرك .

وخلاصة ذلك هو : المدح يكون للعاقل وغير العاقل والحمد لا يكون إلا للفاعل المختار على ما يصدر منه من إنعام والشكر لا يكون إلا لمن أرد إليك معروفا أما الحمد فهو تعظيم لمن أراد إليك ولغيرك ونعم الله على جميع خلقه حتى الكافر .

س : لماذا حمد الله نفسه على نزول القران الكريم ؟

ج : لأن هذا الكتاب فيه خيري الدنيا والآخرة وأن الله أراد لأهل الإسلام خيرا في الدنيا قبل الآخرة لذلك نحمده على انزاله .

أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ : المراد به سيدنا محمد صل الله عليه وسلم .

س : لماذا قال الله أنزل مع أن الكتاب لم يكتمل نزوله إلا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ج : على ذلك أن القران الكريم له عدة تنزيلات هي :

١_ نزوله من الله إلى اللوح المحفوظ .

2 _نزوله إلى بيت العزة في سماء الدنيا .

٣_ وبعد ذلك بدأ يتنزل على قلب رسول الله على حسب الأحوال والأحداث .

س : هناك أمر بلاغي في قوله تعالي " أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ " اذكره ؟

ج : هو التعبير بالبعض وإرادة الكل أي أنه أنزل بعضه على رسوله في مكة وأراد نزوله كله ثقة في المنزل دليل على أنه نزل .

س : هل المقصود بكلمة عبده التقليل من شأن النبي صلى الله عليه وسلم ؟

ج : ليس المراد بها تقليلا من شانه صلى الله عليه وسلم وإنما العبودية في عرف البشر صغار وهوان وذل وبالنسبة لله رفعة وعزة فعبر القرآن بكلمة عبده تكريما وتشريفا له وكأنه مختص به .

وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا : كلمة عوج بكسر العين غير عوج بفتحها فالعوج بالكسر يكون في الأمور المعنوية أما العوج بالفتح يكون في الأمور الحسية والمعنى أن القرآن ليس فيه تناقض ولا تضارب

لذلك قال الله (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فالقرآن ليس فيه أساطير .

س : ما الفرق بين الأسطورة والقصة ؟

ج : الأسطورة : هي الحكايات الخيالية البعيدة عن الواقع التي لا تمت للحقيقي بصلة .

والقصص :هو الواقعية التي حكاها القرآن الكريم دون زيادة أو نقص .

أي لم يجعل فيه تناقض ولا اعوجاج ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .

"قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا" [الكهف : 2]

معني كلمة " قَيِّمًا " : أي معتدل في ألفاظه لا تغيير ولا تحريف فيه .

والمعني : أي فيه قيم النفس وقيم الروح وتشريعات وخبر من قبلنا ونبأ من بعدنا وكل شيء إذا أن الله يستحق الحمد على نعمة القران .

ولقد أثبتت الحقائق العلمية : أن الإنسان كلما صعد إلى طبقات الجو العليا كلما قل الأوكسجين وضاق عليه التنفس مثله مثل الإنسان البعيد عن الله لا يشعر بالراحة كل هذه الأمور تجعل القرآن الكريم هوأهم شيء للدعاة .

والإمام الشعراوي قال : أن القرآن الكريم هو كتاب الله المنشور والكون هو كتاب الله المنظور وكون الله المنشور لا يتعارض مع المنظور

وكلمة قيما في الآية تعني : عالما بمصالح العباد شاهدا على الكتب السابقة في الاستقامة لفظا ومعنى والقرآن الكريم مستقيم في لفظه ومعناه لا اعوجاج فيه .

لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا : أي جاء ليحذر الناس وفي نفس الوقت يبشر الذين آمنوا أن لهم أجرا حسنا عند ربهم

أن الله حذ ر الكافرين في الآية الثانية وبشر الله المؤمنين .

الإنذار : هو الإعلام المقترن بالتهويل والتخويف .

التبشير : هو الإعلام المقترن بالفرح والأمن والسرور .

وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا : ويخبر المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحات بما يسرّهم أن لهم ثوابًا حسنًا لا يدانيه ثواب .

" مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا " [الكهف : 3]

خالدين في هذا الثواب أبدًا، فلا ينقطع عنهم .

"وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا" [الكهف : 4]

س : ربما يسأل سائل ويقول أليسوا هؤلاء من جملة المنذرين أي لينذر كل من خلقه الله عذاب الله ؟

ج : نقول هذا من باب عطف الخاص على العام للتنبيه والتحذير والزجر والوعيد فهذه إفادة تفيد أن القرآن يقول لنا أنه جاء لإنذار الذين يدعون من دون الله وجاء لإنذار كذلك الذين قالوا اتخذ الله ولدا إذا القرآن ينبه على من يتخذون مع الله سبحانه وتعالي إلها آخر أو ولدا أو ثالث ثلاثة فهذا دليل على فساد عقيدتهم وخطر معتقدهم لذلك جاء من عطف الخاص على العام .

فالآية الأولى : جاءت لإنذار الجميع وأما هذه الآية فجاءت تخص اليهود والنصارى وبعض مشركي العرب فقد ذكر القرآن الكريم في بعض آياته وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال الله عن مشركي العرب ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون إذا هذه الآية من سورة الكهف جاءت تعلمنا كدعاة أن القرآن الكريم إنما جاء كتاب هداية وارشاد وأنت مطالب كمسلم أن تدعوا الذين يدعون من دون الله سواء أكانوا كفار أو مشركين أو أهل كتاب أو لا دينيين أو ملحدين أو عصاة أو فسقة فالقران الكريم يدعوك أن تهديهم إلى صراط الله المستقيم .

وهناك فروق علمية بين المشرك وبين أهل الكتاب لأن بعض الدعاة يخلطون في هذه الأمور .

فالمشرك لا يجوز أن تأكل ذبيحته ، أما الكتابي فيجوز أن تأكل ذبيحته .

المشرك لا يجوز أن تتزوج منه ، أما الكتابي فإجماع الأمة على جوازه .

والكافر لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، أما الكتابي فيؤمن وإن اختلفت نظرتهم في ذلك وأهل الكتاب كان يناديهم الله بكتابهم فكان يقول يا أهل الكتاب والله كان يناديهم بذلك شفقة عليهم وحتى يرق قلوبهم وردة لهم إلى الدين أي راجعو أنفسكم وكتبكم مرة أخري وارجعوا إلى دين الله سبحانه وتعالى ، فهناك فروق بين من يؤمن بإله ومن لا يؤمن بإله وعلى الداعي أن يفرق بين الفروق البسيطة والفروق القوية بينهم .

والقرآن الكريم جاء لدعوة الكفار عموما ثم خص منهم بالذكر أهل الكتاب لأن عددهم كبير ولكي يحمس أهل الإيمان أن يشدوا الجأش في دعوتهم وعلى الدعاة أيضا في دعوة أهل الكتاب أن يبدؤوا بالقواسم المشتركة بينهم ثم يتفرع إلى المواضع الخلافية والقاسم المشترك مع النصارى على سبيل المثال هو أننا نؤمن بسيدنا عيسى عليه السلام ونؤمن بأن السيدة مريم سيدة فاضلة لابد أن نبدأ بذلك حتى يرق قلوبهم ومن بدأ بذلك يجد سرعان ما يتغير الإنسان الذي أمامه والداعي هو داعي من قبل الله للناس ليس قاضيا عليهم فصحابة رسول الله كانوا من اليهود والنصارى وسيدنا عبدالله ابن سلام كان من أحبار اليهود فاصبح من كبار المسلمين ولكن بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وسيدنا سلمان الفارسي كان مجوسيا ثم مسيحيا ثم يهوديا ثم دخل الإسلام بالهداية والإرشاد وسيدنا عمر كان كافرا ولكن دعي له النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية فاصبح من كبار المسلمين ولابد ان نعلم أيضا أن الدعاة إلى الله هم خير الناس .

"مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا" [الكهف : 5]

والله قال ما لهم به من علم كان يصح في غير القران أن يقول ما لهم علم به ولكن من هنا تفيد زيادة تأكيد النفي أنهم لا يملكون شيئا من العلم حتى أدناه ولا أصغره والمعنى لينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا الذين ينتفي عنهم العلم في حكمهم في الربوبية فأدنى العلم غير موجود فمن في اللغة العربية قد تأتي مزيدة تفيد زيادة تأكيد النفي أي أن الله ينفي عنهم العلم .

س : ما الذي نفهمه من الآية الرابعة والخامسة ؟

ج : نفهم من الآية الرابعة والخامسة أن القرآن الكريم كتاب إنذار وكتاب دعوة لغير المسلمين

ويدعوا المسلمين أن يبدؤوا بالنقاط المشتركة وأن يسلكوا معهم كل طريق في دعوتهم وهدايتهم وأن يدعوا الله لهم بالهداية حتى يرجعوا إلى صراط الله المستقيم .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم : كبرت كلمة اي عندما يقولون أن الله ثالث ثلاثة أو أن الله له ولد أو عزير ابن الله أو لله البنات فالله يقول أن هذه الكلمة التي تخرج من أفواههم بئس هذه الكلمة فهي كبرت في إثمها وذنبها وهي تخرج من أفواههم ولا يملكون عليها علما ولا دليلا ولا إثباتا فذم القرآن الكريم قولهم وقال كبرت كلمة تخرج من أفواههم بئس الكلمة فأتي بها لتحدي البلغاء .

وكلمة كبرت : فعل ماضي لإنشاء الذم من باب نعم وبئس ولكن ما أتى بعدها منصوب لأن الفاعل ضمير مستتر تقديره هي أي كبرت هي وكلمة منصوبة على التمييز .

والله يحذر من أي كلمة تطعن في الله أو رسوله أو اليوم الآخر لأنه سيحاسب. .

إن يقولون إلا كذبا : أي ما يقولون إلا الكذب فلابد أن يحافظ الإنسان على كل كلمة تخرج من فمه إلا وهي مرضية لله ورسوله .

"فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا" [الكهف : 6]

هذه الآية في صلب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ومعنى الآية أن رسول الله كان يشفق على أمته وكان يخاف عليهم قال تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) في هذه الآية قراءة شاذة وهي من أنفسكم بفتح الفاء .

وتوجيه القراءة الأولى : أي رسول تعرفون نسبه وأصله فهو منكم .

وتوجيه القراءة الثانية : أي من أفضلكم لأن الله يختار الرسل من أفضل الناس (الله يصطفي من **الملائكة رسلا ومن الناس)** وخير المصطفين الأخيار هو سيدنا محمد عليه السلام من أجل ذلك سمي بالمصطفى

ومعنى الآية : وهي فلعلك باخع أي يا رسول الله لقد اصطفاك الله واختارك من أفضل القبائل وجعلك نبيا مكرما لتنذر الناس هذه مهمتك لكن رسول الله عندما كان يبلغ ولا يستجيب قومه كان يحزن وحزنه كان خوفا على قومه من عذاب الله أي شفقة فوق الشفقة ورحمة فوق الرحمة فهو يتألم نفسيا خوفا على أمته لتكذيبهم لآيات الله سبحانه وتعالى وتقدير الآية **(فلعلك باخع نفسك اسفا على آثرهم لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) .**

وكلمة باخع : أي مهلك . أي فلعلك مهلك نفسك أسفا أي حزنا وكمدا وألما عليهم لعدم إيمانهم .

وكلمة فلعلك للنهي : أي أنا أنهاك يا رسول الله أن تميت نفسك حزنا وكمدا وألما على هؤلاء بعدم إيمانهم بما جئت به ولكن ما عليك إلا البلاغ ونحن علينا الحساب وكلمة لعلك قد تكون للنهي أو التمني أو الترجي

والله قد حدد لنبيه اختصاصه وهو التبليغ .

وكلمة باخع : أي قطع العرق من الرقبة أي قتل نفسه ذبحا وقطعا ومن هنا نعلم أن كل شيء ملك لله وما على العبد سوى الاجتهاد .

ومن ضمن الإعجاز في القران الكريم : أنه يعبر عن الكلمة بالكلام الكثير كما هو في كبرت كلمة .

قال تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" [الكهف : 7]

هذه الآية هي حقيقة الدنيا وما فيها وهي مدار التصوف الذي يدعوا الناس إلى الزهد والورع وإلى صفاء القلب يدعوا الناس أن يجعلوا الدنيا طريق الآخرة والاجتهاد في طاعة الله سبحانه وتعالى والدعوة إلى صفاء القلب بالاعتماد على أن الدنيا زائلة والقرآن يعلمنا مفهوم الزينة المؤقتة التي هي ليست زينة النساء ثم قال لنبلوهم أيهم أحسن عملا لكي ينظر من ينخدع بهذه الزينة الظاهرة ممن يميز بينها .

قال تعالى: "وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا" [الكهف : 8]

والصعيد هي الأرض والجرز الزينة التي أفتتن الناس بها الله يغير حالها يوم القيامة وهذا مما أراده الله يوم القيامة لمحاسبة الناس وارضاء المؤمنين .

"أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ○ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا " [الكهف : ٩ : ١٠]

هذه الآيات الكريمة التي جاءت من سورة الكهف إنما أتت لتجيب عن سؤال معين يبين صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا السؤال يبين أيضا علاقة المشركين أو الكفار بأهل الكتاب فأهل الكتاب هم من أرسل إليهم سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام وهم من أخبروا بأن هناك نبي يبعث في آخر الزمان عليهم الإيمان به وأن يتبعوه فهم لديهم معرفة مسبقة بنبي آخر الزمان إلا أن هذه المعرفة كانت مغلوطة بالنسبة لهم نتيجة تحريف بعض الأحبار والرهبان فهم يعلمون أن الله سيرسل لهم نبي يجمعهم على دين واحد ويقاتل معهم المشركين ويأخذهم الله أخذ عاد وثمود فكانوا ينتظرونه ويؤمنون به ولكن خطئهم أنهم ظنوا أن هذا الرسول من اليهود فلما جاء رسول الله من العرب إذ هم يكذبوه ولا يتبعوه بعد أن كانت لهم المعرفة من قبل وهذا عرفناه من خلال سورة البقرة فهم كانوا يقولون للعرب يرسل الله لنا نبيا نقاتلكم معه قتال عاد وإرم ويأتون ببعض المعلومات الغامضة عما جاءهم في كتبهم ولما جاء الرسول كفروا به لأنه لم يأتي من جنسهم وهو معروف عندهم أنه يسكن المدينة المنورة والعرب كانوا يحترمونهم لما عندهم مع أن العرب كانوا دهريين ولقد قال العرب لبعضهم لنرسل طائفة إلى اليهود نسألهم عن الرسول فأرسلوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط وقالوا لهم سلوهم عن رسول الله في شأن الوحي فذهب الاثنان إلى المدينة وسألوا أحبار اليهود فقال لهم اليهود سلوه عن أشياء ثلاثة فان صدق فهو نبي مرسل وإن كذب فهو كاذب

متقول أي يفتري الكذب فجاء وفد قريش سعيد إلى رسول الله سعيدا كأنهم وجدوا شيئا وسألوه عن هذه الأسئلة وهي :

1- الرجل الطواف الذي طاف مشارق الأرض ومغاربها .

2 - الفتية التي تركت قومها وذهبت .

3 - الروح .

فقالوا يا محمد نسألك عن اسالة إن أجبتها فأنت نبي وعلمنا إنك رجل يأتيك الوحي وإلا فأنت متقول فقال رسول الله سلوا ما شئتم ولما ذكرت الأسئلة قال أجيبكم عليها غدا ولم يقل إن شاء الله ولكن الله يريد أن يربي رسوله لأنه حبيبه وخير خلق الله فامتنع عنه الوحي خمسة عشر يوما والكفار كل يوم يأتونه يطلبون منه الإجابة فخاف رسول الله أن يكون قد أغضب الله وقالت الكفار (إن ربه قد قلاه) أي تركه شيطانه وهذا لأن المشركون كانوا يتعاملون مع الجن فبدئوا في السخرية منه فأتى الفرج بعد الشدة وأتى الوحي بعد خمسة عشر يوما وأخبره جبريل بالإجابة وأجابه عن الفتية والرجل الطواف (ذو القرنين) والروح س : لماذا اجابة السؤال الثالث في سورة الإسراء ؟

ج : نقول أن القارئ لعلوم القرآن يعرف هذا فمن العلماء من جعل الكهف والإسراء كالسورة الواحدة كما اعتبر البعض أن سورة الأنفال وبراءة سورة واحدة وهذا خلاف بين العلماء فلا يمنع أن تكون السورتين نزلوا في وقت واحد والخلاصة نقول أن سورة الكهف والإسراء نزلتا في وقت واحد أو هما كالسورة الواحدة .

سؤال مهم : تعددت الروايات في نزول قصة أصحاب الكهف اذكر معناها ؟

ج :

س : ما المستفاد من هذه القصة ؟

ج : نستفيد أن نقول دائما إن شاء الله وكان الإمام أبي حنيفة يقول يجب على كل مؤمن أن يقول إن شاء الله أما إثبات العلم لله وإما تبركا .

ولقد بدأت الآيات بذكر متاع الدنيا وما عليها وزينة جمال وقتي سرعان ما ينتهي فالله جعل ما على الأرض فترة معينة فهو إلى زوال مثلها مثل زينة المرأة وطالما علم الإنسان هذه سيستخدمه في طاعة الله لأن الله أخبر أنه جعل ذلك اختبارا لنا فنتقي الله في ذلك وهذا تحذير من الله أيضا للمؤمنين إلى أن تصبح الأرض صعيدا جرزا أي لا زرع فيها ولا ماء ولا أي شيء وتصبح متغير الحال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وكلمة الصعيد أي الأرض وإن كان ترابها طاهرا نقول صعيدا طيبا ومن هنا نأخذ فائدة وهي الدعوة إلى الإخلاص والعمل وهناك حديث قدسي جميل هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء) .

سؤال مهم جدا : في قول الله تعالى إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم احسن عملا دلالة دعوية تكلم عنها ؟

ج : أن هذه الآية الكريمة جاءت لتبين أن الدنيا لها زينة ولكنها زينة مؤقتة إلى زوال كما تتزين بها النساء ثم تتحول بعد ذلك إلى تراب لا زرع فيها ولا ماء وهو مراد قول الله تعالى **(صعيدا جرزا)** فالله جعلها للاختبار والابتلاء يصدق ذلك قول رسول الله (إن الدنيا حلوة خضرة .. الخ) فهي دعوة إلى العمل والاجتهاد والابتعاد عن الحرام وهذا هو منهج علم التصوف أن تجعل الدنيا في يدك ليس في قلبك .

ومعنى قوله : أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا : أي أما علمت يا حبيبي أن أصحاب الكهف هذا شيء عجيب ولكن هو هين فهناك ما هو أعظم منه فلا تظن أن ما سألوك عنه هو أعظم شيء أو آيات لم يأتي الله بغيرها وإنما هي قصة بسيطة من آيات الله وهناك أعجب منها وإنما هم سألوك لجهلهم .

وكلمة (أم) هي أم المنقطعة وتأتي بمعنى الاستفهام الإنكاري والمعنى أحسبت وكأن الله يستنكر عليهم فسؤالهم لا يأتي شيء في ملك الله .

ومعنى هذه الآية : هي أظننت أن هذه القصة هي العجيبة فقط لا فلو نظروا إلى السماء والأرض وتأملوا في خلقتها لحمدوا الله سبحانه وتعالى (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) والله ما أجاب على هذه القصة إلا تصديقا لرسول الله وإثبات أن الله يعلم السر وأخفى .

الكهف : هو الغار المتسع في الجبل وهذه الكلمة من إعجاز اللغة العربية .

س : ما معني الرقيم ؟

ج : (والرقيم) اختلف فيه العلماء :

١- فمنهم من قال أنه اسم الكهف الذي كانوا فيه .

٢- ومنهم من قال أنه هو الكلب الذي كان معهم .

٣- ومنهم من قال أنه اسم القرية التي خرجوا منها .

٤- ومنهم من قال أنه هو اللوح الذي كتب عليه أسمائهم لما غابوا عن القرية .

٥- ومنهم من قال أنه في جبال تركية ومنهم من قال أنه في الأردن .

والله هو الذي كان يقلبهم في الكهف رحمة بهم والعلماء قالوا أن هنا قدرة إلهية حيث بعثهم الله مرة أخرى بعد الموت ولقد أتى رجل بعظم رميم يستخف برسول الله فقال يا محمد أيقد ربك أن يحيي هذه العظام مرة أخري فقال رسول الله (قادر على أن يحييه ويدخلك النار) (أولم يرى الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين)

سؤال مهم جدا : هات من الآيات الكريمة ما يدل على قدرة الله سبحانه وتعالى على البعث بعد الموت ؟

ج :

"فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا" [الكهف : 11]

والله لما هدى الفتية إلى الكهف ضرب الله على آذانهم أي انه لم يسمعهم شيئا فعطل حاسة السمع عندهم لمدة معينة فهو فعل ذلك لأن أول ما يأتي إلى النوم يأتيه عن طريق سمعه ولأن السمع إذا عطل الجسد لا يسمع شيء فالسماع مصدر الحياة وهذه نعمة من عند الله .

سؤال مهم جدا : اذكر الدلالة الاعجازية في هذه الآية الكريمة ؟

ج : ضرب الله سبحانه وتعالى عليهم النوم وعطل حاسة السمع في فترة نومهم حتى يشعروا بالقرار لأن الطريق الأول إلى التيقظ هو حاسة السمع لذلك وصف النبي الرجل الذي لم يستيقظ لصلاة الفجر وصفا وقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنه .

"ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ○ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى" [الكهف: ١٢ ، 13]

س : لماذا لم يؤمن المشركون برسول الله بعد إجابته علي أسئلتهم ؟

ج : لم يؤمنوا من باب الاستكبار ولعلمهم أن هذا الدين فيه العدل والمساواة وبين بلال الحبشي وبين صهيب الرومي وبين سلمان الفارسي فهم يعتبرون أن المساواة بينهم وبين الشعوب والقبائل والأجناس تقليا من شأنهم واحتقارا لقدرهم لذلك حملهم الكبر والغرور على عدم الإيمان به .

س : ما الذي يستفيده الداعية من عدم إيمان المشركين لرسول الله بعد إجابته ؟

ج : يستفيد الداعية أنه ينبغي عليه أن يتحلى بالصبر والتقى ويترك النتائج لله سبحانه وتعالى فالمشركون لما سألوا رسول الله أجابهم ومع ذلك ملأ الكبر قلوبهم ورسولنا علمه ربه أن يدعوا ويترك النتائج له قال تعالى (إن عليك إلا البلاغ)

وبعد أن أجاب رسول الله سؤال اليهود والذي كان عن طريق المشركين ورأينا قصة أصحاب الكهف وهي ليست العجب العجاب في قدرة الله سبحانه وتعالى فهناك أقوى وأعظم تعجبا منها فلينظروا في خلق السماوات والأرض إلى آخره فقدرة الله أعظم من ذلك وقلنا من قبل أن كلمة عجبا تعني لا تعجب يا محمد من قصة أصحاب الكهف فآياتنا كلها عجيبة وقصة أصحاب الكهف تسمى بقصة السبعة وفي الكنيسة يرسموهم ويقولون قصة الرسل السبعة ويقصون فيها قصص والقرآن ذكر أيضا قصة أصحاب الكهف وهو

الحق الذي لا ريب فيه لذلك قال الله (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) أي أن هناك قصص أخرى ولكن ما نقصه عليك هو الحق وقصص القرآن الكريم فيه الحقائق العلمية والإعجازية والتاريخية .

س : ما هو البعث في قوله تعالى (ثم بعثناهم) ؟

ج : هو حركة الشيء بعد السكون تقول بعث فلان الناقة إذا أثارها من مبركها فالبعث مأخوذ من الحركة بعد السكون والمراد به يقظة الناس بعد موتهم ووقوفهم بين يدي الله أحكم الحاكمين فالناس في قبورهم ساكنون وبعد ذلك يستيقظون فهذه الحركة تسمى البعث والشرع أخذ هذا المعنى الذي يبين أن البعث هو الحياة بعد الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل .

والله يقول لنا هؤلاء بعد أن ناموا في هذا الكهف المخيف بعثهم الله ليتساءلوا بينهم فدل المعنى على أنه الحياة أو اليقظة بعد الموت أي أنه ثورة واقعية من واقع الحياة للدلالة على قدرة الله في إحياء الناس بعد الموت والمشكلة هنا أن الذين لا يؤمنون بالله لا يؤمنون باليوم الآخر فيعيشون في الحياة كالوحوش ولا يخافون ولا يخشون الله تعالى فأراد الله أن يعلم أنه جعل الآخرة والبعث والحساب والجنة والنار ليعلم الناس أنهم سيقفون بين يدي الله عز وجل فيخافون منه فالله لما أراد أن يرينا صورة واقعية فقص علينا قصة أصحاب الكهف والذي أمات أناسا ثلاث مئتٍ سنين وأزدادوا تسعا قادر على إحياء الموتى فهو أماتهم موتة صغرى وقادر على الإماتة الكبرى وهذه القصة تزيد تثبيت الإيمان لدى المسلمين كما أن الذكرى تنفع الناس فهذه القصة تعمل على تزايد الإيمان والله يزيد المؤمن إيمانا وهذه السورة هي التي استفاد العلماء منها أن الإيمان يزيد وينقص (وزدناهم هدى) فالبعض قال أن الايمان ثابت والبعض قتل أن الإيمان يزيد وينقص فالإنسان عندما يزداد طاعة الإيمان يزيد وعندما يقلل من الطاعات ينقص الإيمان فالله قال .

دلالة قدرة الله علي البعث بعد الموت (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا امدا) اختلف العلماء في الحزبين :

١- فمنهم من قال الحزبين هم الحزب المؤمن والكافر .

٢ - ومنهم من قال أن الحزبين هما أهل المدينة وأصحاب الكهف .

والرأي الراجح أنهم هم أهل الكهف فهم لما أفاقوا وسألوا بعضهم كم لبثنا منهم من قال قليلا ومنهم من قال كثيرا إذا الخلاف في معرفة مدة البقاء كان بين أصحاب الكهف فالحزبين هما من أصحاب الكهف .

سؤال مهم للغاية : من الحزبين او ما تعرف عن الحزبين وما يستفاد من هذه الآية ؟

ج : اختلف العلماء في الحزبين :

١– فمنهم من قال الحزبين هم الحزب المؤمن والكافر .

٢ – ومنهم من قال أن الحزبين هما أهل المدينة وأصحاب الكهف .

والرأي الراجح أنهم هم أهل الكهف فهم لما أفاقوا وسألوا بعضهم كم لبثنا منهم من قال قليلا ومنهم من قال كثيرا إذا الخلاف في معرفة مدة البقاء كان بين أصحاب الكهف فالحزبين هما من أصحاب الكهف .

(أحصى لما لبثوا أمدا) : أي أحصوا مدة البقاء في الكهف .

يستفاد من هذه الآية قدرة الله على البعث بعد الموت .

ولا يفهم من هذه الآية أن الله لم يكن يعلم المدة التي مكثها أصحاب الكهف لأن الإمام الألوسي قال المراد بالعلم هنا هو إظهار المعلوم أي لنظهر المعلوم للناس أي أن الله فعل ذلك ليظهر المعلوم لديه أزلا بأن هؤلاء سيفعلون كذا أو أن المراد بالعلم هنا التمييز ومعنى الكلام ليميز للناس أي الحزبين أحصى مدة لبثهم في الكهف ومرد العلم الحقيقي لله وهذا من باب ذكر السبب وإرادة المسبب إذ العلم هو سبب التمييز بين الفريقين .

<u>ومعنى الآية :</u> بعثناهم من نومهم كما لبثوا في كهفهم وحتى يردوا ذلك لله وليعلم الجميع أن ما يقوله البعض عنهم من الخرافات أن هذا هو الحق **(نحن نقص عليك نبأهم بالحق)** أي من الناس من يقص قصتهم من غير إسلام فإن كانت هناك أقاصيص أخرى فإن القرآن هو الحق ولا صحة للخرافات مثلها مثل خرافات الروم في ملوكهم ليضيفوا إليهم الرعب والقرآن ليس فيه خرافات تعتمد على الخيال .

س : ماذا تستفيد من الآية السابقة ؟

ج : أن القرآن الكريم يقص علينا القصص بصدق ويخبرنا عن حكايات السابقين بصدق بخلاف الأسطورة التي تعتمد على الخيال والأراجيف التي لا توافق العقل مثل أساطير الرومان .

(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) أي أن هؤلاء الفتية مجموعة من الشباب آمنوا بربهم وزدناهم هدى تأكيد على زيادة الإيمان كما عند أهل السنة وكلمة فتية يستفاد منها أن الأمة يسهل حالها بالشباب فالشباب هم القوة والذين كانوا حول النبي كان أغلبهم من الشباب فالقرآن يبين أنهم فتية ولأن الشاب إذا

اقتنع بشيء دافع من أجله لذلك قال رسول الله (أحب ثلاث وحبي لثلاث أشد أحب الشيخ الطائع وحبي للشاب الطائع أشد) وحديث سبعة يظلهم الله فيه شاب نشأ في طاعة الله ولأن الشاب يطيع الله ويحافظ على وقته ولا يضيع وقته في الحرام وإنما يضيع وقته في الدعوة إلى الله بالوسطية والاعتدال فمنزلته عظيمة ودور الشباب في القرآن الكريم يظهر من خلال هذه الآية لأن كل كلمة لها آية والقرآن معجز والأمم تقوم على الشباب ومتوسط أعمار الشعوب الإسلامية أكثره هو الشباب فهذه من قول الله (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فليس معنى الخيرية في الدين فقط وإنما فيما أعطى الله نبيه من الخيرية والفضل فالإفادة الدعوية هنا بيان منزلة الشباب فيجب على الدعاة إلى الله زيادة التذكير والدعوة

قال تعالى: "وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا" [الكهف : 14]

هؤلاء الشباب خرجوا في زمن الرومان على أكثر الآراء وكانوا هؤلاء معروفون بالعدوان والظلم وعندما يقوم هؤلاء الدعاة أمام هذا الملك ماذا يحتجون نقول يحتاجون إلى التثبيت ورباطة الجأش والشجاعة كل هذه الأشياء لا تأتي إلا بقوة القلب والقلب لا يقوى إلا إذا ربط الله عليه برباط التقوى لذلك قال وربطنا على قلوبهم أي ربطنا على قلوبهم كأنك تربط على الدابة فلا تنفر منك كذلك الله ربط على قلوبهم برباط الإيمان فلا يخافون فيقفون أمام الملك دون خوفٍ بمعونة الله لهم والعلماء قالوا أن الربط أصله الشد تقول ربط الدابة إذا شددتها برباط والمراد هنا ما ربطه الله على قلوبهم فلا يخافون عند الشدائد وعندما يقولون للملك ربنا رب السماوات والأرض هذه القوة لا تأتي إلا من عند الله سبحانه وتعالى وأعظم من ربط الله على قلبه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت خبير بما دار بينه وبين رفيقه في الغار **(لن ندعو من دونه إلها)** أي قاموا بين يدي الملك وقالوا الله ربنا رب السماوات والأرض ولو قلنا نعبد غيره فقد غيرنا الحق وهذا الدعوة ما كانت لتتم إلا أن الله قواهم وثبتهم على الحق وهم كانوا يدعوا إلى التوحيد .

وأما عن توحيد الألوهية والربوبية فهذا أمر ليس صحيحا لأنه به أخطاء فادحة بالإضافة إلي أنه يجعلنا نتشبه بالنصارى كذلك أيضا عندما نقسمه أن الله يتكلم عن نفسه بلفظ الرب والإله في مناطق العبودية أما أصحاب هذا التقسيم فهم يقولون أن الربوبية في جانب خلق السماوات والأرض فقط أما جانب العبودية فيتكلم عنه بالألوهية ومن هنا يفرح النصارى بكلامهم فالفتية لم يفرقوا بين الرب والإله والله هو الرب والإله والرسول لم يفرق بينهما ونحن ملتزمون بفعل رسول الله وهذه الآية تؤكد هذا المفهوم والداعية لابد أن يبتعد عن هذه الخلافات وهذه الآية تبين سهولة الدعوة إلى الله .

س : في قول الله (وربطنا على قلوبهم) ما معنى وربطنا على قلوبهم وهل لها فائدة في الدعوة إلى الله ؟

ج : الربط أصله الشد تقول ربط الدابة أي شددتها برباط والمراد هنا ما ربطه الله على قلوبهم من يقين وثبات على الحق جعلهم يقفون أمام ذلك الملك الظالم ويستفاد من ذلك دعويا حاجة الدعاة إلى رباطة الجأش حتى يتحملوا المكاره في سبيل الله سبحانه وتعالى .

وقوله : **(لن ندعو من دونه إلها)** لن دلالتها هنا تفيد التأبيد أي أبدا ومحالا أن ندعو مع الله إلها آخر أما لا ندعوا من الممكن أن يدعوا في وقت آخر **(لقد قلنا إذا شططا)** أي قلنا قولا ينافي الحق ويجاوزه الصواب لأن الشطط هو مجاوزة الحد في كل شيء.

قال تعالى: "هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا" [الكهف : 15]

أي أن هؤلاء الفتية لما وقفوا أمام الملك فنصحوه فالأمر صعب عليهم ولكنهم تكلموا بالحق وقالوا ما ذكرنا (وشططا) صفة لموصوف محذوف فيقولون هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة فالعلماء قالوا أنهم طلبوا ذلك على سبيل الإنكار فهذا اسلوب التبكيت والتعجيز والاحتقار لعلمهم أنهم لم يستطيعوا أن يأتوا بحجة والإمام الزمخشري قال لولو يأتون عليهم بسلطان بين هو تبكيت لهم لأن الاتيان بسلطان بين على صحة عبادة الأصنام محال ودليل ذلك على أنه لابد في الدين من حجة حتى يصح ويثبت والداعية لابد أن يجتهد في اخراج الأدلة والبراهين مما يثبت به قوله .

(لولا يأتون عليهم بسلطان بين) أي بحجة واضحة **(فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا)** هنا استفهام أي من أكثر الناس ظلما هم من يفترون على الله الكذب فهو استفهام إنكاري ومعنى هذا أي أشد الناس ظلما هم الذين يتقولون على الله بغير علم فهم يخيفونه أن يقول على الله بغير علم ولولا يأتون هنا للتحضيض .

"وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا " [الكهف : 17]

في قول الله (وترى الشمس إذا طلع) كلمة (ترى) عندما تقرئ لابد أن نعلم أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هو خطاب عم الجميع أو عم جميع القارئين للقران الكريم لأن الله خاطب

المكلفين في القرآن الكريم في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الأسلوب هو أسلوب المشاهدة والروايات .

فخاطب الرسول وأراد من ذلك الخطاب لجميع أمة رسول الله وأراد به كل واحدٍ ممن يصلح له الخطاب وعندما ذهب أصحاب الكهف وتركوا قومهم واستعانوا بالله ذهبوا إلى ذلك الكهف والكهف له اتجاهات أربع وكانت الشمس تشرق وتغرب عليه فلا مشكلة في ذلك والشمس كانت لا تأتي داخل الكهف إذا اشرقت ولكن تأتي على باب الكهف وكذلك الغروب كان تأتي بشعاع ضوء على باب الكهف

ومعنى **(ذات اليمين)** أي تضرب الكهف ولا تدخل فيه .

ومعني **(تقرضهم ذات الشمال)** أي إذا غربت تأتي ناحية ذلك الكهف فلا تدخل فيه ولكن تأتي على بابه والمعنى من ذلك أي تميل قليلا جهة اليمين فلا تدخل الكهف .

<u>القرض :</u> هو دخول شعاع بسيط وهذا الشعاع يساعد على تغيير الكهف والسبب من عدم دخوله داخل الكهف هو الحفاظ عليهم وعدم تأثرهم .

وكملة **(تزاور)** مأخوذة من الزور وهو الميل عن الحق ومنه شهادة الزور لأن صاحب هذه الشهادة يميل بها عن الحق لذلك سمي شاهد الزور بهذا ومن هذا قولك زار فلان صديقه إذا مال إليه .

وذكرت ان عدم دخول الشمس إليه هو الحفاظ عليهم وعدم ايذائهم مثلها مثل **(وضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا)** والعلماء قالوا بأن التفسير الأول لطلوع الشمس وغروبها هو تفسير علمي .

(وهم في فجوة منه) أي وهم في فجوة من ذلك الكهف أي في مكان واسع متسع لا تدخل عليه الشمس ولا تأذيهم بحرارتها وهم في أمن وأمان من عند الله سبحانه .

س : كلمة (تزاور) بها ثلاثة قراءات اذكرهم ؟

ج : القراءة الأولى: قراء ابن عامر ويعقوب بسكون الزاي وتشديد الراء .

القراءة الثانية : قراء الكوفيون بفتح وتخفيف الزاي وألف بعدها وتخفيف الراء .

القراءة الثالثة : باقي القراءات بتشديد الزاي .

ومن هذه القراءات يتضح لنا لطائف طيبة وذكرنا أن

من العلماء من قال أن الشمس كانت لا تدخل إليهم حتى لا تأذيهم وهذا يكون نتيجتهم أن فتحة باب الكهف في الشمال فأحالوا ذلك إلى أمر طبيعي .

ومن العلماء من قال أيضا أن ذلك كان كرامة ومعجزة لهؤلاء فعندما تأتي الشمس إلى الكهف فهي مأمورة أن تبتعد عن الكهف وإذا غربت الشمس مأمورة بأمر الله سبحانه أن تبتعد فتبتعد فقالوا أن ذلك الأمر ليس حقيقة علمية ولكنه كرامة لهؤلاء وهذا هو الراجح لأن لو كانت فتحة الكهف في الشمال فسيقول أي أحد لديه علم جغرافي أنا جلست في الكهف والشمس لا تدخل علي في ذلك المكان ولكن كون الشمس تأتي على الكهف وتتحرك يمينا ويسارا بأمر الله فهو معجزة وكرامة والمعجزة بقدرة الله والكرامة لإيمان هؤلاء وأمر الشمس لا يتعجب منه لان الشمس عبد من عباد الله .

(ذلك من آيات الله) أي أن ذلك الأمر من آيات الله أي من دلالات قدرة الله سبحانه .

س : تكلم عن أراء العلماء في ميل الشمس في شروقها وغروبها عن باب الكهف ؟

ج : اختلف العلماء في هذا على رأيين هما

١ – من العلماء من قال أن الشمس كانت لا تدخل إليهم حتى لا تأذيهم وهذا يكون نتيجتهم أن فتحة باب الكهف في الشمال فأحالوا ذلك إلى أمر طبيعي .

٢ – ومن العلماء من قال أيضا أن ذلك كان كرامة ومعجزة لهؤلاء فعندما تأتي الشمس إلى الكهف فهي مأمورة أن تبتعد عن الكهف وإذا غربت الشمس مأمورة بأمر الله سبحانه أن تبتعد فتبتعد فقالوا أن ذلك الأمر ليس حقيقة علمية ولكنه كرامة لهؤلاء وهذا هو الراجح

وقد حدث ذلك وبينه رسول الله في قصة يوشع بن نون في قصة بيت المقدس عندما دنت الشمس من الغروب فأشار إليها قائلا إنك من جنود الله فأقسمت عليك ألا تغيبي فظلت مشرقة حتى فتح بيت المقدس وهذا من قبيل إكرام الله لعباده الصالحين .

س : بين معنى (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) ؟

ج : تقرضهم بمعنى تقطعهم وتتجاوزهم وتتركهم من القرض أي القطع يقال قرض المكان أي تركه .

س : بين معنى (وهم في فجوة منه) ؟

ج : الفجوة المكان المتسع وهو مأخوذ من الفجا وهو تباعد ما بين الفخذين ومنه قولهم رجل افجا وامرأة فجوا .

والمعنى العام : لتقرضهم أي أن ضوء الشمس لا يدخل باب الكهف حتى لا تأذيهم من القرض أي الترك والقرآن الكريم عبر بذلك المعنى للتصوير الحسي المشاهد لهؤلاء وهم ينامون في الكهف والشمس من فوقهم تتحرك ذات اليمين وذات الشمال ولا تأذيهم إكراما لهم وتفضل من الله سبحانه عليهم والكرامة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد رجلٍ صالح .

وبعد أن بين الله حال الكهف وقدرة الله بين أنه من آيات الله قال **(من يهدي الله فهو المهتد)** أي من يهده الله ويوفقه إلى طاعته هو الإنسان الذي قد هداه الله إلى الصراط المستقيم ومن ابتعد عن طاعة الله وابتعد عن هداية الله وضل الطريق فلن تجد له وليا مرشدا أي لن تجد له ناصرا ينصره من الله ولا مرشدا يرشده إلى نور الله سبحانه ومن هنا تعليم الدعاة أن ما يفعلونه في دعوتهم من الدعوة والإرشاد هو واجب عليهم أما الهداية فهي ملك لله سبحانه وتعالى **(إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)** ومعنى الآية أي انك تدعو يا رسول الله أما ما بعد ذلك من الهداية والإرشاد فهو ملك لله سبحانه وتعالى

"وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا" [الكهف : 18]

كلمة **(ملئت)** قرئت بالتشديد كناية عن الرعب وزيادة الخوف فالتضعيف في اللغة يدل على زيادة المعنى فهم لما ناموا كان كلبهم كذلك نائما كأنه جالس هذا الكلب كان في صورة الكلب اليقظان يحفظ أصحابه وبسط الزراع كناية ودلالة عن يقظته فكأن ذلك الكلب متيقظا يحمي هؤلاء وفي هذه الآية بين الله قصة أصحاب الكهف من داخل الكهف فالله ضرب عليهم النوم العميق ولكن من يدخل عليهم ويراهم يظن أنهم في اليقظة ومعنى ذلك أنهم ناموا وكانت أعينهم مفتوحة فالذي يراهم يخاف منهم وهنا قدرة الله في جعل شكل النائم كاليقظان .

(ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) أي ننقلهم وهم نائمون والعبرة من ذلك هي أنهم لو ناموا على جنب واحد لأصابتهم القرحة والأمراض واكلهم الدود .

(وكلبهم باسط زراعيه بالوسيط) أي ان كلبهم أيضا مثلهم كان يبسط زراعيه في فجوة الكهف فمن يراه يظنه يقظا يحرسهم ولكنه نائم كذلك بقدرة الله عز وجل .

س : كم مرة تقلبوا ؟

ج : نقول العلماء تكلموا في ذلك ولكن علم بها لا ينفع وجهل بها لا يضر .

وفي هذه الآية دلالة على أن المسلم إذا صاحب الأخيار أكرمه الله وإذا صاحب الأشرار أخذ من صفاتهم فهذا كلب حيوان شرف الله ذكره في القرآن الكريم لصحبته للأخيار فما بالنا بالعبد المسلم عندما يصاحب الأخيار وابن عطية في تفسيره قال حدثني أبي قال سمعت أبا الفضل الجوهري عام ٤٤٦هجريا يخطب في جامع مصر يقول على منبر وعظه أن من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فصل وصحبهم فذكره الله في محكم تنزيله ويقول القرطبي رحمه الله إذا نال الكلب هذه الدرجة بصحبة الصلحاء والأولياء فما ظنك بالمؤمنين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين وفي الحديث الصحيح

عن أنس بين أن ورسول الله خرجا من المسجد فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال رسول الله : ما أعدت لها ؟ فقال الرجل ما أعددت كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني أحببت الله ورسوله . فقال رسول الله : فأنت مع من أحببت) (المرء يحشر مع من أحب) .

ومن هنا نستفيد محبة الصالحين ومحبة الأولياء وعلى رأس كل هذا محبة رسول الله حتى نراه

(لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) أي لو اطلعت على منظرهم على هذا الشكل يصيبك الخوف والقلق والاطراب أصاب الرعب قلبك والله جعلهم على هذه الصورة حتى لا يدخل عليهم أحد وحتى يكون هذا بمثابة قوة لهم وكأن الرعب من جنود الله سبحانه وتعالى .

بعد أن استيقظ أصحاب الكهف من نومٍ ظل ثلاث مئةٍ سنين وازدادوا تسعة بدأوا في السؤال كم لبثنا فمنهم من قال لبثنا من الصباح إلى العصر ومنهم من قال بضع ساعات حتى تركوا الأمر لله

وسيدنا عبدالله بن عباس قال : أنهم سبعة واستدل بهذه الآية **(قال قائل منهم كم لبثتم)** هذا الأول **(قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم)** هنا مجموعة والارجح في العدد في اللغة العربية يبدأ من ثلاثة وبعض القبائل العربية تعتبر الجمع من إثنين والأول هو الراجح فعلى الرأي الراجح المجموعة الثانية مكونة من ثلاثة .

(قالوا ربكم اعلم بما لبثتم) فهذه المجموعة الثالثة التي فوضت الأمر لله وهي ثلاثة أيضا فنقول بدأوا يتسألوا كم لبثتم .

وقوله (ربكم أعلم بما لبثتم) أي انشغلوا بما هو مطلوب ولا تنشغلوا بما هو غير مهم وهذا ما يسمى بتقديم الأهم على المهم فهم لم يبحثوا في مدة بقائهم في الكهف حتى لا يضيعوا وقتهم ولكن احالوا العلم فيه الى الله سبحانه وتعالى فقالوا ربكم اعلم بما لبثتم حتى يتفرغوا الى الذهاب الى المدينة لشراء الطعام

وهنا الداعية يتعلم من هذه الآية فائدتين دعويتين هما :

س : (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) تبين هذه الآية عظم قول لا أعلم بين ذلك ؟

ج : ١ _إذا عرض عليه أمر لا يعلم إجابته أن يقول الله أعلم فيما لا يعلم فالعلماء ذكروا فوائد كثيرة في كلمة لا أعلم منها

أ- أن الملائكة قالتها لله عندما لا تعلم شيء (**قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا**) وقالها أصحاب الكهف (**قالوا ربكم أعلم بما لبثتم**) وقالها النبي لجبريل عند سأله عن الساعة **متي الساعة ؟ فقال له ما المسؤول عنها بأعلم بالسائل فقال له جبريل وما أمارتها فقال أن تلد الأمة ربتها وأن تري الحفاة العراة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان .**

ب - قال ابن وهب لو كتبنا عن مالك لا أدري لملأنا الألواح وجاء رجل إلي الإمام مالك بعد أن مكث في سفره ستة أشهر فسأله في مسألة فقال لا أعلم فقال الرجل أتيت إليك ستة أشهر وتقول لا أعلم ماذا أقول لقومي فقال له قل لقومك إن الإمام مالك قال لا أعلم .

ج - قال سيدنا علي رضي الله عنه وأرضاه ما أبرد علي الكبد كلمة لا أعلم .

(فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا)

٢- الانتقال من المهم إلي الأهم حيث انتقلوا من الخلاف في أمر نومهم وبحثوا عن الأهم وهو حاجتهم للطعام .

(فَابْعَثُوا أَحَدَكُم) : أي ابعثوا أحد منكم يتميز بالفطنة والذكاء والخبرة .

(بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ) الفضة وهي المضروبة التي عليها نقش وهي معناها مكتوبة عليها بخلاف الخام وهو الغير المكتوب عليه .

ومعني ذلك أن أهل هذه القرية كانت غنية وأن هؤلاء الفتية تركوا ما كانوا فيه من رغد العيش ابتغاء وجه الله وعاشوا في الكهف إرضاء لله تعالي وكلمة مدينة تدل علي أنها كانت بلد متقدمة .

(فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ) قال العلماء الطعام الزكي هو الذي تتوفر فيه ثلاثة أشياء [أن يكون طعاما حلالا - أن يكون الطعام طاهرا - أن يكون أكثر جودة   ]

فالقرآن سبق علماء التغذية بكلمة واحدة وهي أزكي .

(وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) : قال العلماء في كلمة وليتلطف معناها وليتكلف اللطف في الاستخفاء والدبة في استعمال الحيل حال دخوله المدينة وخروجه منها وفي هذا دلالة علي جواز استخدام العيون والجواسيس والدليل علي ذلك **ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم** (**لم يرخص النبي صل الله عليه وسلم الكذب إلا في ثلاث عند الحرب وعند الصلح بين المتخاصمين وعند مداعبة الرجل أهله)** **فقولهم ولتلطف : أي يأخذ الحذر والتدبير) .**

☆ لكل زمان دولة ورجال .

السبب في أمر الرسول بالتخفي " **إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا " [الكهف : 20]**

معني قوله (ولن تفلحوا) أي لن تفلحوا في الهدف الذي من أجله خرجتم وهو تبليغ الدعوة .

س : في قوله تعالى (فلينظر ايها ازكى طعاما) دلالة طبية عظيمة وهي أن الطعام الزكي هو ما يشتمل على أن يكون حلالا و أن يكون طاهرا و أن يكون أكثر جودة .

س : في قوله تعالى (ولا يشعرن بكم احدا) دعوة الى الاستخفاء والدقة في دخول المدينة بين ذلك ؟

ج : قال العلماء في كلمة وليتلطف معناها وليتكلف اللطف في الاستخفاء والدبة في استعمال الحيل حال دخوله المدينة وخروجه منها وفي هذا دلالة علي جواز استخدام العيون والجواسيس والدليل علي ذلك

ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم (لم يرخص النبي صل الله عليه وسلم الكذب إلا في ثلاث عند الحرب وعند الصلح بين المتخاصمين وعند مداعبة الرجل أهله)

تابع مقدمات سورة الكهف

السؤال الاول ما هو سبب نزول السورة

الإجابة عن إبن عباس قال بعثت قريش النضر إبن الحارث وعقبة ابن أبي معبض الى احبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمدٍ وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم اهل الكتاب الاول وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرج احد القادمين من المدينة فسال احبار اليهود عن رسول الله ووصفوا له امره وبعض قوله وقال إنكم اهل التوراة وقد جئتاكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهم اليهود سلوه عن ثلاثٍ نأمركم بهن فإن اخبركم بهن فههو نبي مرسل وإن لم يفعل

فهو رجل متقول سلوه عن فتيةٍ ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم قد كان لهم شأن عجيب سلوه عن رجلٍ طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان بنئه وسلوه عن الروح ما هي فإن اخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه وإن لم يخبركم فاصنعوا في امركم ما بدا له فأقبل النضر وعقبة حتى قدم على قريش فقال يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد اخبرنا احبار اليهود أن نساله عن ثلاثة امور واخبروهم بها فجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد اخبرنا وسالوه عما امروا به فقال لهم رسول الله اخبركم غدا عما سؤل ولم يستثني فمكث رسول الله لا يحدثه من الله وحيا اي لا يأتيه الوحي من عند الله ولا يأتيه جبريل حتى قال اهل مكة وعدنا محمدا بوم واليوم خمسة عشر يوما وقد اصبحنا ولم يخبرنا بشيءٍ عما سألناه حتى احزن رسول الله وشق عليه ما يتكلم به اهل مكة ثم اتاه جبريل من عند الله بسورة الكهف فيها معاتبة له على حزنه وخبر ما سألوا عنه من امر الفتية والرجل الطواف الى اخره

السؤال الثاني وضح علاقة السورة بما قبلها (سورة الاسراء) وما بعدها (سورة مريم)

الإجابة ١ أن سورة الاسراء جاء فيها (ويسألونك عن الروح) وبهذا يكون في سورة الاسراء سؤال وإجابة من الاسألة من الاسألة الثالثة التي كانت سببا في نزول سورة الاسراء

٢ إن سورة الاسراء اتى في اخرها (وقل الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا) وفي مطلع سورة الكهف (لينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا)

وأما عن سورة مريم فنقول اولا سورة الاسراء تحدثت عن نفي الولد لله ثم تبعتها سورة الكهف وفيها نذير للقائلين بهذا القول الشنيع والدعوة الى عبادة الله ثم تبعتها سورة مريم بقصة سيدنا عيسى مفصلة تفصيلا وموضحا أنه نفى أن يكون ولدا لله تعالى بل هو عبد لله وكذلك في اخر السورة (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئا ادا) ثانيا سورة الكهف اجتمع فيها الامور العجيبة مثال قصة موسى والغلام وموسى

والخضر وكذلك قثة ذي القرنين الى اخره وسورة مريم اتت ببعض الاعاجيب مثل قصة سيدنا زكريا ويحيى وسيدنا عيسى وهي اهجوبة العاجب

ثالثا التبشير بسيدنا عيسى في اخر الكهف وهذه البشرة تمهيدا لسورة مريم والقول بأن الله لم يتخذ ولدا كأنها للرد على المبتدعين الذين سيدعون ذلك في سورة مريم

السؤال الثالث وضح فضائل سورة الكهف

الإجابة ١ العصمة من فتنة المسيح الدجال مثال (من حفظ عشر ءايات من سورة الكهف عصم من المسيح الدجال)

٢ انها سبب في نزول السكين على قارئها مثال (عن البراء ابن عازب قال كان رجل يقرا سورة الكهف والى جانبيه حصان مربوط بشطنين فتفشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر فذكر هذا لرسول الله في الصباح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السكينة تنزل بالقرأن

٣ نور ومغفرة لقارئها في الدنيا والاخرة ووقاية له من الشيطان (من قرا سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة من مقامة الى مكة)

٤ أنها تعين على قيام الليل (عن عائشة قال رسول الله من قرا الخمس الاوئل من سورة الكهف بعثه الله من نومه اي الاوقات شاء ومن قرا الخمس الاواخر عند نومه بعثه الله اي الوقت شاء) او كما قال رسول الله ولقد قال الالوسي لقد جربت ذلك مرارا وقد حدثني من اثق به في ذلك ايضا

السؤال الرابع وضح اصول الدعوة لسورة الكهف

الإجابة اولا الايمان باركانه من خلال حديث جبريل ويقصد الايمان بالوحدانية والملائكة والكتب الى اخره

ثانيا العمل الصالح وانواعه ويوجد ذلك في قول الله تعالى (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) (إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات)

السؤال الخامس اذكر اساليب الدعوة

الإجابة اولا اسلوب القصة ثانيا اسلوب ضرب الامثال ثالثا اسلوب المدح والذم رابعا اسلوب الترغيب والترهيب خامسا اسلوب الحوار والمجادلة بالتي هي احسن

السؤال السادس وضح منهج الامام الشوكاني في التفسير

الإجابة اولا الجمع بين التفسير بالرواية والدراية والمقارنة بين التفاسير التي سبقته الترجيح بين ارائها

ثانيا العناية باللغة العربية فرجع الشوكاني في تفسيره الى العديد من مصادر اللغة العربية

ثالثا عنايته بالبيان والبديع

رابعا الاهتمام بما ثبت عن رسول الله والمتصفح لتفسير الإمام الشوكاني يرى أن الاخبار المرفوعة الى رسول الله والتي صح سندها قليلة بالنسبة لجانب المأثور عند الصحابة والتابعين

خامسا الإهتمام بذكر القراءات الصحيحة والشاذة مع التعليق والتعليل والرد

سادسا يقرر الإمام الشوكاني أن كتابه اشتمل على ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد وذوائد فرائض وقواعد شرائد وسلك في ذلك عدة امور نلخصها فيما يأتي

١ بيان كون السورة مكية او مدنية

٢ بيان الغرائب اي الحروف المقطعة ومعانيها

٣ الاهتمام باللغة العربية واسباب النزول ثم الاعراب

٤ الختم بالرواية وايراد الاثار المتعلقة بالايات القرأنية المراد تفسيرها

وعلى هذا غتفسير الإمام الشوكاني وحيد من حيث جمعه وترتيبه وحسن ادائه في ابراز هذا التفسير واستيعابه لانواع علوم القرأن

السؤال السابع وضح اعداد الدعاة من خلال سورة الكهف

الإجابة اولا الاعداد الايماني ثانيا الاعداد الاجتماعي ثالثا الاعداد العلمي رابعا الاعداد الإبتلائي

المحاضرة الثامنة في الفتسير وعلوم القرأن

بسم الله الرحمن الرحيم

(سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ

مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ۝ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ۝ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا)

[سورة الكهف 22 – 26]

ذكرنا من قبل الاختلاف في عدد اصحاب الكهف والله سبحانه وتعالى قال (قل ربي اعلم) هنا رسالة للدعاة اذا علموا شيئا أن يقولوه واذا لم يعلموا شيئا أن يقولون الله اعلم فلا حرج في ذلك فالافتراء على الله امر رفضه الشرع ومن هنا لابد أن نبين فضل الله اعلم وهذا نتعلمه من قصة اصحاب الكهف حينما فوضوا امر العلم الى الله وهذه الكلمة ليست جديدة فقد قالتها الملئكة حينما سألهم عن الاسماء التي علمها لسيدنا ادم عليه السلام فقالوا (سبحانك ربنا لا علم لنا إنك أنت العليم الحكيم) فلم تستحي الملائكة أن تقول أنها لا تعلم وأحالت العلم الى الله سبحانه وسيدنا محمد لم يستحي أن يقول الله اعلم في امورٍ سؤل عنها والحديث في صحيح البخاري (عندما جائه جبريل وساله عن الاسلام فأجابه قال فأخبرني عن الايمان فأجابه قال فأخبرني عن الاحسان فأجابه قال فأخبرني عن الساعة فقال رسول الله ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) فالانسان اذا سؤل عن شيئٍ لا يعلمه لابد أن يقول ما جاء في سورة الكهف وهذه الكلمة لا يستحي منها الانسان والصحابة كانوا يقولونها عندما لا يعرفون شيئا ومن هنا نقول أن المذاهب الاربعة هم يطبقون ما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن نسمع من يقول مذهب هو الله ورسوله فنقول لهم وماذا كان مذهب الائمة الاربعة ولقد ذكر أن الامام الشافعي وهو استاذ الدنيا قال اذا وجتم في كلامي ما يخالف رسول الله فاضربوا بكلامي عرض الحائط

فضل كلمة الله اعلم

١ قال ابن وهب لو كتبنا عن مالك لا ادري لملأنا الالواح

٢ جاء رجل الى الإمام مالك بعد رحلة ستة اشهر فسأله فقال لا اعلم فقال ماذا اقول لقومي فقال له قل لهم إن مالك قال لا اعلم

٣ يقول سيدنا علي ابن ابي طالب ما ابردها على الكبد كلمة الله اعلم

٤ يقول سيدنا سعيد ابن جبير ويل للذي يقول لما لا يعلم إني اعلم

(سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) اي اعلم يا محمد أن هؤلاء سيتقولون على اصحاب الكهف بغير علم واضح البعض سيقول ثلاثة ورابعهم كلبهم الى اخره (رجما بالغيب) اي بلا دليلٍ او برهان فالكلمة من

الممكن أن توافق الواقع ولكن لا توافق كتاب الله والعدد المذكور في هذه الاية اكثر العلماء على أن هذه العدة خاصة بأهل الكهف علتهم في ذلك أن عددهم لا يعلمه الا القليل ويقول ابن عباس انا من القليل الذين استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم والفصل بينهم وبين الكلب هو من باب العطف في المعية والفصل بين الانسان والحيوان (فلا تمار فيهم الا مرائا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا) اي يا رسول الله هذا العدد هو لا يعني شيئا في الدعوة الى الله او ليس كبير الفائدة المهم لدينا العبرة والافدة من القصة والمراء الظاهر كما قال العلماء هو المراء السهل الهين اي لا تجادل معهم في هذه الجزئية جدالا قويا ولا تقف عندها إن فالوا خمسة إن قالوا سبعة قل ربي اعلم العبرة عندنا أنهم عبدوا الله سبحانه وتعالى تركوا الدنيا بما فيها غير الله لهم الوقت وهنا التأكيد على وجود البعث فالعبرة عندنا هي الفائدة والمضمون والمراء قد يكون محمودا وقد يكون مذمودا وهذا ما قاله النواوي في السنة النبوية قال المدح قد يكون محمودا وقد يكون مذموما والمذموم هو الذي لا يبتغى به وجه الله وينفل الانسان من مرتبة الى مرتبة ويوصله الى الغرور والاحاديث التي تكلمت عن رسول الله تكلموا عنه بالفاظ الادب ولم يذكروا اسمه مجردا بل كانوا يذكرونه كما نقول نحن في مقدمة خطبنا وسيدنا ابي هريرة كان يقول امرني خليلي امرني حبي وعبدالله ابن عمر كان يقول امرني صفيي فمن لم يوقر رسول الله في قلبه شعبة من شعب النفاق ولم يذكر اسم النبي مجردا الا من هو حديث عهدٍ بالاسلام (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) والصحابة كانو يمدحون رسول الله بأشعارهم وهي ثابة في الصحيحين والعلة من عدم اخذ كلام اهل الكتاب في الاية هو أنهم حرفوا كتبهم

سؤال مهم جدا (ولا تقولن لشئٍي إني فاعل ذلك غدا) ما هو الادب التي تتعلمها من هذه الاية

الإجابة نعلم أن المشركين هندما اتوا الى رسول الله يسألوه عن الإسالة فقال غدا اخبركم ولم يقل إن شاء الله فتأخر الوحي تعليما لرسول الله حتى يقول إن شاء الله فالامور كلها تجري بامر الله وما شاء الله كان وم لم يشا لم يكن وأن ما اراده الله سيكون وهذا من لب عقيدة المؤمن أن يدرك أن الكون كله يمشي بامر الله فلابد من تسليم الامر لله وكلمة إن شاء الله عنوان الايمان زينة الكلام حلية الايمان بالله سبحانه ورسولنا تأخر عنه الوحي بسبب ذلك

(جاء في الصحيحين في قصة سيدنا سليمان لاطوفن على سبعين امرأة وفي رواية اخرى تسعين امرأة وفي رواية على مئة امرأة

تلد كل منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقيل له وفي رواية قال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل فلم يلد منهن الا امرأة واحدة ولدت نصف انسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله كان دركا لحاجته وفي رواية ولقاتلوا في سبيل الله فرسانا اجمعين) اذا لابد من قول إن شاء الله وإذا نسيها الانسان يقولها في اي وقت ولو بعد عام وسيدنا عبدالله ابن عباس اذا نسي الانسان أن يقولها قالها ولو بعد سنة والعلماء قالوا إنها تنفيذا لسنة الاستثناء وسيدنا عبدالله ابن عباس سؤل عن الرجل الحالف ولم يستثني فقال له أن يستثني ولو بعد سنة فهي اليقين في علم الله لان الله يفعل ما يشاء ومعنى الاية إنك اذ لم تستثني فقلها ولو بعد عام (واذكر ربك إذا نسيت) اي اذا نسيت امرا فاذكر الله لان النسيان من وسوسة الشيطان لذلك سيدنا موسى قال (وما انسانيه الا الشيطان أن اذكره)(وروى الطبراني عن ابن عباس في قوله تعالى واذكر ربك إذا نسيت اذا نسيت الاستثناء فاستثني إذا ذكرت) مع العلم أن ذكر الله يطرد الشيطان فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان

سؤال مهم جدا في قول الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت اذكر اراء العلماء في معنى هذه الاية

(ووقل عسى أن يهدي ربي لاقرب من هذا رشدا) هذا دعاء من الله سبحانه يعلمه لرسول الله والرشد هو الخير (ولبثوا في كهفهم ثلاث مئتٍ سنين وازدادوا تسعا) إن التقويم عندنا يسمى بالتقويم الميلادي ولكن علميا يسمى بالتقويم الشمسي اي الذي يعتمد على منازل الشمس فأيامه وشهوره معروفة لا تتغير ولا تتبدل والتقويم الثاني هو الهجري او القمري فهو يعتمد على القمر والفرق بيهما أن المنازل تختلف فربيع اول قد يأتي مرة في الشتاء ومرة في الصيف وهذا اعلاء لرحمة الله تعالى حتى يقدر الناس على الصوم وهي هذه الاية تكلم عن التقويمين فثلاث مئتٍ سنين هذا التقويم الشمسي وازدادوا تسعا هذا التقويم القمري لان المئة سنة في التقويم الشمسي تساوي مئة وثلاثة في التقويم القمري فالسنة الهجرية تقل عن السنة الشمسية بإثنى عشر يوما تقريبا (ابصر به واسمع) اي أن الله هو المبصر فهي

صيغة مبالغة اي ما ابصره وما اسمعه الهدف منها هو الدلالة على قدرة الله

سؤال مهم وجه قوله تعالى (ولبثوا في كهفهم ثلاث مئتٍ سنين وازدادوا تسعا) من خلال التقويم الشمسي والتقويم القمري

المحاضرة التاسعة والعاشرة في تفسير سورة الكهف للدكتور محمود رشاد

وهاتين المحاضرتين أذكر ما شرح فيها من قول الله تعالى (واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك) الى قوله تعالى (بئس للظالمين بدلا)

بسم الله الرحمن الرحيم

(واتل ما أوحي اليك) الله سبحانه يخبر نبيه عليه السلام أن اتل ءأياتي ومعنى تلاوة الأيات أي تلاوتها على الناس ليعلمهم ويرشدهم ويبين لهم الصواب من الخطأ ويبين لهم أنه ما هو إلا نذير بين يد عذابٍ شديد وهذا ما يجب على الداعية أن ينتبه اليه ولا يهتم بالنتائج والنتائج هي تطبيق الناس لكلامهم أو عدم التطبيق لان هذا ملك لله وحده والخطأ كل الخطأ أن يظن الداعية أنه اذا دعا أناسا الى الله لابد أن يستجيبوا فالإستجابة لله وحده أما الداعية فعليه بالبلاغ (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا ما يؤكد أن الداعية ما عليه الا الإشارة والنذارة فقط حتى لا يتحول الداعية الى اله (لا مبدل لكلماته) أي لا مغير لكلام الله ولا قضائه الا بأمره هو وقال بعض العلماء لا مبدل لكلماته أي أن القرأن يستحيل عليه التغيير والتبديل والتحويل بخلاف الكتب السابقة فالله ترك حفظ هذه الكتب الى اهلها فغيروها وحرفوها أم القرأن الكريم فلم يترك الله حفظه لبشرٍ ولا ملكٍ وإنما تكفل بحفظه هو سبحانه وتعالى فقال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فلا يقدر أحد على تغيير القرأن مادم تكفل بحفظه رب القرأن ومن هنا نستفيد ألا نقول نحن نحفظ القرأن بل نحن نستظهره ومعنى الأية أي يا رسول الله لا مبدل لكلماته فالقرأن الذي أنزله الله عليك موجود وما سأله المشركون موجود لن يتغير (ولن تجد من دونه ملتحدا) كلمة ملتحدا العلماء تنوعت ءارائهم فيها البعض قال أي ولن تجد من دونه وليا أي ما دام أن أمره نفذ لن تجد من دونه وليا ولابد أنه نعلم أولادنا القرأن كما كان يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الأية دعوة الى الإجتهاد في أمر الله وطاعته

معلومة

أحد الزهاد كان يقول ماذا يفعل أعدائي بي وجنتي في قلبي هذا من يقينه بخالقه وجنته هي رضاه بقضاء ربه وقدره وأنا أمره سيكون

(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) المفسرون قالوا إن سبب نزول هذه الأية هو أن الرسول كان يأتي بعض المساكين من المسلمين يتعلمون عنده منهم سيدنا ابو هريرة والعرب لديهم بعض الكبرياء فقالوا يا محمد اذا أرت أن نجلس معك فاجعل لنا يوما ولهم يوما فابو جهل يتأفف أن يجلس بجوار الضعفاء والفقراء فبدأ رسول الله يفكر ولم يأخذ قرارا ثم هم أن يجعل لكبراء قريش يوما لان الرسول أراد أن يجلس معهم ليقنعهم بالدين

ولكن الله علم نبيه أمرا علمه أن الهداية بأمر الله فقط أما هو فعليه بالمساواة بين الناس لذلك نزلت هذه الأية والغداة من بعد الفجر الى شروق الشمس والعشي قيل يبدأ من العصر وقيل من غروب الشمس وقيل من غروب الشمس غروبا تاما فعند غروب الشمس الشياطين ينتشرون في الأرض فالمقصد من ذلك أن هؤلاء كانوا يجتمعون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الليل وفي أخره والإمام ابن كثير قال كانوا يجتمعون مع رسول الله يهللون الله ويكبرونه ويحمدونه ويسبحونه في حلق ذكرٍ يبتغون وجه الله سبحانه من أول الفجر الى شروق الشمس ثم اتى جبريل ليبين لرسول الله أنا ما عليه الا البلاغ ولا يعد عينه عنهم (ولا تعد عيناك عنهم) أي لا تصرف نظرك عنهم الى أقوامٍ يريدون الدنيا ولكن اجعل نظرك الى من يريدون الدنيا طريق الأخرة وهم من يذكرون الله قياما وقعودا ورسولنا قال (رب أشعس أغبر ذي دمرين مدفوغ بالأبواب اذا ذهب الى أحدٍ يطردوه لو أقسم على الله لأبره

والقسم هنا ليس إلزاما وإنما هو ثقة بالله فهو وصل الى درجة القرب من الله

سؤال مهم ما سبب نزول هذه الأية مقويا قولك بأجاديث الإهتمام بالضعفاء

دعاء مهم جدا

اللهم انت عضضي وانت ناصري وانت مؤيدي وانت مقاتلي اللهم بك أصول وبك أجول وبك أقاتل

(ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) هذه الأية بيان لما يجب أن يكون عليه المسلم وهذا البيان متمثلا في كلام الله لرسوله والعلماء لهم في هذه الأية معنيان الأول أي ولا تطع من ترك ذكر الله عز وجل وابتعد عن ذكره فلا تطع من أراد أن تطرد المسلمين من هذه المجالس فقط لانهم فقراء الثاني أي كل من حارب القرأن الكريم والسنة النبوية لا تطعه ما دام يميل الى الشطط والتفريق ولابد أن نعلم أن الداعية قضائه وحكمه هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو داعية ليس حاكما والداعية لابد الا يقول غير الحق (إنا أعتدنا للظالمين نارا) كان الصالحون اذا قرؤوا هذه الأية بكوا بكائا شديدا فهي تحذير من كل من يعصي الله وبعض العلماء قالوا الظالمين هنا هم الكفار فقط فالمسلم الذي أعلن الشهادة لا يخلد في النار ولكن يعذب على قدر جريمته فقط والمقصود بالظالمين هم الظالمين لأنفسهم وأخوانهم (سرادقها) أي حائطها للمحافظة على اللهيب (وان يستغيثوا يغاثوا) أي اذا طلبوا الماء أتاهم ولكن يعطون مائا يشوي الوجوه فهو كالمهل

قصة صاحب الجنتين

أولا هذه القصة نستفيد منها ضرورة التوكل على الله وأن الرزق من الله سبحانه فلا يزعم الإنسان أن ما رزقه الله إياه من إجتهاده فالله هو الذي يرزق الخلق وكم من رجلٍ أعطاه الله مالا كثيرا ولكن لم يبارك الله له فيه وكم من رجلٍ بسيط أعطاه الله مالا قليلا ولكن بارك الله له فيه ومن هنا نستفيد أيضا ترك النتائج لله وهذه الأيات تبين قصة رجلين أجدهما كافر كما قال العلماء أعطاه الله خيرا كثيرا فأعطاه الله جنتين والجنة في القرأن تجعل القلب ينشرح الى الخير والجمال فهي تجعل الإنسان يحب النظر اليها

وهذا هو تقريب المعنى والجنة من السمعيات التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد فجر له بين الجنتين نهرا وهذا الرجل كان لابد أن يشعر بقيمة النعمة والرجل الثاني رغم فقره وضعفه كان مسلما ومن هنا بدأ الحوار بينهما وهذا الحوار جعله الله فائدة للداعية في نسبة الأشياء الى الله تعالى وذكر الله أنه أعطى أحدهم الجنان حتى أصبح أكثر نفيرا بدلا من حمدالله تعالى والله وضف الجنة التي أعطاها له تصويرا عظيما كأنها مصنوعة بطريقة حديثة فالقرأن الكريم قليل في مبناه كثير في معناه وهذا الرجل الغني إغتر بنفسه وحديقته وظن أن هذا من غند نفسه ولكن لا يعلم أن الدنيا والأخرة تجري بمقاييس الله وعندما دخل أخوه جنته قال ما شاء الله لا قوة الا بالله هذه الكلمة مانعة للجسد ولابد أن يستفيد منها الداعية والإنسان يجب عليه أن يقولها اذا حدث بنعم الله وعندما تكبر الكافر قال الله (وأحيط بثمره) عقابا من الله له وهي توحي بسرعة التدمير وتنفيذ أمر الله في أقرب وقت (صعيدا زلقا) قال العلماء هو التراب الأملس وقال ابن عباس هو الجرز ثم بين الله حقيقة الدنيا وما فيها بعد ذلك فالندبا وما فيها جميل ولكن كيف سيتغير هذا الجمال الى هشيم تزروه الرياح هذه حقيقة الدنيا ولابد أن يتكلم الدعاة في هذا الأمر مع الناس ليمنعوهم من الكبرياء

(والباقيات الصالحات) قيل هي الصلوات الخمس وقيل هي سبحان الله والحمدلله وقيل لا اله الا الله والله أكبر وقيل هي الكلام الطيب وقيل هي الأعمال الصالحة

أسألة مهمة جدا

.. سورة الكهف سورة مكية أم مدنية أم اختلف فيها العلماء والراجح أنها مكية

.. سورة الكهف تضمنت إجابة المشركين وذكرت الإسألة كاملة أم لا

.. الرأي الراجح في أن تزور الشمس ذات اليمين تغير طبيعي أم معجزة الهية

.. ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال تدل على رعاية الله لهم أم الحفاظ من الأمراض الجلدية أم كل ما سبق